Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يستغرب وجود قيود أو ضوابط معرفية يضعها الطفل على التنظيم اللغوي خلال نموه اللغوي. وهذه الضوابط تتوافق بنظره، مع القواعد الكلية التي بالإمكان القول، بالتالي، إنها أقرب ما تكون إلى الحالة الأساسية.

ففي ظل المبادىء الفطرية تعمل المعطيات اللغوية المتوافرة في محيط الطفل كقادح لشرارة الاكتساب فتحرِّك أواليته من دون أن يكون بمقدورها أن تؤثر في جهاز الاكتساب. فبإمكان المحيط اللغوي إذاً، أن يطلق أو أن يلجم أواليات الاكتساب، إلا أنه ليس بمقدوره أن يقولبها من خلال نقل بناه الخاصة إليها. فيقتصر عمل المحيط، بالتالي، على إطلاق برامج مقرّرة سلفاً، وذلك لأنّ بنية جهاز الاكتساب تأتي بالذات من الداخل، وتتطور بالضبط، وفقاً لبرنامج خاص بالجنس الإنساني.

١ ـ ٣ ـ النظريات المعرفية

وتمثلها نظرية «بياجيه» البنائية التي تقول بالتفاعل بين قوى الطفل الذاتية وبين بنية المحيط. فالسلوك الكلامي الذي تتم ملاحظته خلال الاكتساب هو في رأي «بياجيه»، سلوك في حالة تكوّن دائم، وينشأ عن التفاعل بين الطفل وبيئته على نحوٍ يساهم فيه الطفل بصورة فعالة في مسار النمو. وترتسم العوامل الوراثية في هذا النمو الذي لا يتم بالصدفة، ولا تظهر، بالتالي، على هيئة بنى جاهزة ومعطاة من الأساس.

يؤكّد «بياجيه» أنّ التعلّم الحقيقي هو الذي يحصل عن التأمّل أو التروِّي. فالتعزيز لا يأتي من البيئة كمكافأة بل ينبع التعزيز بالذات من أفكار المتعلّم ذاته.

إنّ الأشياء التي يتعلّمها الطفل وهو في طور نموه، لا يمكن تفسيرها عن طريق المحدّدات المادية والاجتماعية والنضوجية فحسب، بل بالإمكان ردها إلى عامل أساسي يقود عملية التعلّم، ويسمّيه «بياجيه» عامل الموازنة. ولا تنجم الموازنة مما يراه الإنسان بل إنها تساعد على فهم ما يراه. ومن خلال الموازنة بالذات يستطيع الإنسان أن يكوّن فهماً أكثر دقّة للعالم من حوله. ومن هذا المنطلق يقوم الفرد ببناء المعرفة من خلال تفاعله مع البيئة.

٢ ـ مسائل الاكتساب اللغوي في التراث العربي

إنّ قراءة نصوص التراث العربي قراءة معاصرة تظهر لنا أنّ مسألة اكتساب اللغة قد أثارت اهتمام بعض اللغويين وعلماء الكلام والفلاسفة العرب وإن لم يولوها